

التكوين النحتي للألواح الفخارية في العصر البابلي القديم

ا.م.د مصطفى جواد كاظم

كلية الفنون الجميلة / جامعة القادسية

ملخص البحث

تناول البحث الحالي دراسة التكوين النحتي للألواح الفخارية في العصر البابلي القديم ، ويقع في اربعة فصول ،عني الفصل الاول بالاطار المنهجي ،الذي تناول مشكلة البحث المتمثلة بما هو التكوين النحتي للألواح الفخارية في العصر البابلي القديم ،واهميته والحاجة اليه ،الى جانب ذلك حدود البحث للفترة الزمنية (2004-1595) ق.م ،وهدف البحث المتمثل بتعرف التكوين النحتي للألواح الفخارية في العصر البابلي القديم ،وانتهى الفصل الاول بتحديد المصطلحات . تضمن الفصل الثاني مبحثين يمثل الاطار النظري ،تناول المبحث الاول التكوين النحتي،عناصر التكوين (الخط،الكتلة ، الشكل ،الملمس ،اللون ،الفضاء) واسس تكوين العمل الفني (التوازن ،التباين ،الايقاع ،السيادة ،الوحدة ، الانسجام) .اما المبحث الثاني فعني بتقنية صناعة الألواح الفخارية ومشاهدها . شمل الفصل الثالث اجراءات البحث وتضمن مجتمع البحث وعينته الممثلة له ،وقام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لعينة البحث وانتهى الفصل بتحليل اربعة عينات . وتضمن الفصل الرابع عددا من النتائج والاستنتاجات ومن النتائج : 1-استخدم الفخاري في العصر البابلي القديم عناصر واسس التكوين النحتي، بشكل بنائي منطقي ادى الى اخراج الألواح الفخارية بشكل جميل ومتناسق ، وهذا ما ظهر في جميع عينة البحث . 2-الخطوط المستخدمة في انتاج الألواح الفخارية في العصر البابلي القديم ،خطوط ذات ايقاع غير رتيب ،ومتوازنة في اغلب الاحيان توازن متمائل، ومنسجمة ولينة ،ويظهر ذلك في اغلب الألواح من عينة البحث 3- اهتم الفخاري في العصر البابلي القديم بالكتلة ،فهو تتسيد المشهد ومتوازنة ومنسجمة ومدروسة بشكل جميل ،وذات تكرار غير رتيب كما ظهر في جميع عينة البحث . 4- اغلب الألواح الفخارية في العصر البابلي القديم ،ذات نزعة واقعية في تصوير الشخص ،وظهر ذلك في اغلب الألواح من عينة البحث .

الكلمات المفتاحية (التكوين النحتي ،الألواح الفخارية ، بابل القديمة)

The Sculptural Composition of Pottery Tablets in the Old Babylonian Period

Dr. Mustafa Jawad Kadhim

College of Fine Arts / Al-Qadisiyah University

Research Summary

This research examines the sculptural composition of pottery tablets in the Old Babylonian period. It comprises four chapters. The first chapter addresses the methodological framework, discussing the research problem: the sculptural composition of pottery tablets in the Old Babylonian period, its importance, and the need for it. It also defines the research scope, covering the period from 2004 to 1595 BCE, and aims to identify the sculptural composition of pottery tablets in the Old Babylonian period. The first chapter concludes with a definition of key terms. Chapter Two comprised two sections representing the theoretical framework. The first section addressed sculptural composition, its elements (line, mass, form, texture, color, and space), and the principles of artistic composition (balance, contrast, rhythm, dominance, unity, and harmony). The second section focused on the technique of pottery tablet production and its scenes. Chapter Three covered the research procedures, including the research population and its representative sample. The researcher employed a descriptive-analytical approach to analyze the sample, concluding with the analysis of four samples. Chapter Four presented several findings and conclusions, including:

-1Potters in the Old Babylonian period utilized the elements and principles of sculptural composition in a logical and constructive manner, resulting in beautifully and harmoniously crafted pottery tablets, as demonstrated in all the research samples. 2- The lines used in the production of pottery tablets during the Old Babylonian period are characterized by a non-repetitive rhythm, often symmetrically balanced, harmonious, and fluid. This is evident in most of the tablets in the research sample. -3Potters in the Old Babylonian period paid close attention to mass. Mass dominates the scene, is balanced, harmonious, and beautifully devised, and exhibits non-repetitive repetition, as demonstrated throughout the research sample. -4Most pottery tablets from the Old Babylonian period exhibit a realistic tendency in their depiction of figures, as seen in the majority of the tablets in the research sample.

Keywords: (Sculptural Composition, Pottery Tablets, Ancient Babylon)

اولا مشكلة البحث واهميته والحاجة اليه

مشكلة البحث:

يؤكد معظم المؤرخين ان بلاد وادي الرافدين هي مهبط الالهام الاول في التاريخ، شيدت فيها اول قرية زراعية، وولدت اول الاعمال الفنية الفخارية والنحتية، ومارسوا اقدم الشعائر والطقوس الدينية، وشرع فيها اقدم قانون للإنسانية.

ان البحث في التكوين النحتي والفني لأي عصر من العصور، يتطلب معرفة سمة كل عصر وخصائصه، التي تميزه عن باقي العصور من حيث ارتباطه بالحياة الاجتماعية والدينية والفكرية السائدة، بعدها تتم دراسة التكوين النحتي دراسة تحليلية، ذلك التكوين الذي يستدعي الفكرة اولى للعمل الفني، ثم تأتي التفاصيل الاخرى لعناصر العمل الفني، وجميعها تكون منسجمة مع التكوين الاولي، لذي يكون التكوين النحتي بمثابة مرآة صادقة تعبر عن روح العصر.

تعد الألواح الفخارية احدى اهم النماذج الفنية لفن الفخار في العهد البابلي القديم، والتي ميزت الفخار بوصفه فنا تشكيليا وليس للاستعمالات المنزلية، ومن هنا تبلورت مشكلة البحث بالأجابة عن السؤال: ما هو التكوين النحتي للألواح الفخارية العراقية القديمة

اهمية البحث والحاجة اليه:

1-يفيد هذا البحث المهتمين بدراسة الفنون بشكل عام والمتخصصين بالفن بالفن العراقي القديم.

2-يفيد المؤسسات الفنية والثقافية وكليات الفنون الجميلة وكلية الآداب وخاصة قسمي الآثار والتاريخ.

ثانيا: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى: تعرف التكوين النحتي للألواح الفخارية العراقية القديمة.

ثالثا: حدود البحث:

يقصر البحث على دراسة التكوين النحتي للألواح الفخارية في العصر البابلي القديم دراسة تحليلية 2004ق0م - 1995ق0م والمحفوطة في المتحف العراقي وصورها منشورة في الدوريات والكتب.

رابعا: تحديد المصطلحات:

التكوين : كَوْن تكويناً الشيء : أحدثه وأوجده : التكوين إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود . تكوين وتعني الصورة أو الهيئة وتأتي أيضاً بمعنى إنشاء الشيء وإنشاء الله الشيء خلقه . (وسماء، 2000، ص187)

وعرفه عبد الفتاح رياض : في انه تجمع العناصر لأيجاد تكوين فني جديد ودور الفنان تجميع هذه العناصر المكونة للعمل الفني ، على وفق ما يراه مناسباً لأكمال متطلبات عمله على ان يكون مؤثراً في المشاهد . (رياض ، 1973 ، ص 13 .)

وهو عملية تنظيم وتألّف وبناء تلك العناصر المرئية ، بهدف خلق وحدة ذات تعبير فني وفق منهج جمالي معين . (الحسيني ، 2002 ، ص 7)

اللوح :

اللوح : كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب الأزهري ، اللوح صفيحة من صفائح الخشب ، اللوح الذي يكتب فيه ، اللوح في التنزيل (في لوح محفوظ) ، يعني مستودع مشيئات الله تعالى ، وإنما هو على المثل وكل عظم عريض ، والجمع منها ألواح ، وقوله عزّ وجل (وكتبنا له في الألواح) ، وألواح الجسد عظامه . (ابن منظور ، بدون تاريخ ، ص 353)

تعريف اجرائي :

اللوح : قطعة منبسطة من الطين يصور عليها مشهد معين أو عدة مشاهد وغالباً ما تكون صورة إله ومنحوتة بالنحت البارز ومفخورة وغالباً ما توجد في المعابد .

الفصل الثاني الأطار النظري

المبحث الاول التكوين النحتي

يعتمد التكوين النحتي على مجموعة العناصر الداخلة في تكوين العمل الفني ، سواء كانت رسم او فخار او نحت ، وكذلك طبيعة المادة التي تدخل في التكوين الفني وعلاقة الفنان بالبيئة ، وما يحيط به وما يحمله من فكر جميعها تكون منسجمة لتحقيق التكوين النحتي.

للتكوين النحتي قواعده المستمدة من الطبيعة ، يعتمد عليها الفنان عند تمتعه بالرؤيا واستيعابه لمواضيع مختلفة ، فضلاً عن اعتماده على ما حمله من فكر ، لاسيما ان الفنان حينما ينفذ عملاً فنيا يأتي منذ اللحظة الاولى او الفكرة الاولى للتكوين الفني ، وقد يحتاج الفنان زمناً طويلاً لكي يمر بها مرحلة زمنية تعبر عن العصر الذي ينتمي اليه . (الشايح ، 1998 ، ص 27)

تاخذ عناصر التكوين اهميتها من خلال طبيعة التفاعل بين مكونات التصميم والتي تشكل البناء العام للصورة التصميمية او التشكل التصميمي ، وفقاً لآليات الاشتغال المحركة للفعل الناتج من بناء العمل الفني ، ولا بد من الإشارة الى الروابط البنائية والفكرية التي تتخلل تلك العناصر في بنية التصميم العامة ، ومن هنا كانت العناصر بما تحتويه من مفاهيم ودلالات تفعل من حريات التعبير باعتبارها مفردات لغة للشكل يستخدمها الفنان نسبة الى امكانياتها في اتخاذ اي هيئة مرنة وقابليتها للاندماج والتألق والتوحد مع بعضها مع البعض لتكون شكلاً للعمل الفني . (القره غولي ، 2006 ، ص 95)

ويرى الباحث انه لا بد من دراسة عناصر واسس التكوين الفني في الفنون التشكيلية بصورة عامة

عناصر العمل الفني :

1- الخط

للخطوط وظائف عديدة ، فهي تقسم الفراغ ، وتحدد الأشكال وتنشي الحركات وتجزأ المساحات .

له معنى خاص في الفن التشكيلي، فهو نقطة متحركة تحصر شكلا، او المحيط الخارجي لجسم معين، والخط قد يبني جسما ببلاغة مبسطة حينما يوصف ايقاعات هذا الجسم. (البيسوني، 1980، ص 27)

هناك خطوط منحنية وخطوط منكسرة وخطوط مستقيمة، خطوط لها بداية ونهاية ومن الصعوبة تحديد بدايتها ونهايتها، ولكل نوع من هذه الخطوط نظام مختلف لصناعة الشكل، فالخطوط المستقيمة تصنع اشكالا هندسية والمنحنية تعطي اشكالا غير هندسية. (البابلي، 1998، ص 29)

اننا نستمتع بالتنوع في الخطوط، التنوع في اشياء كثيرة، فهناك التباين بين الخطوط الرفيعة والخطوط السمكية، وبين الخطوط المقوسة والمستقيمة 0 (رشدان، 1984، ص 47)

2- الكتلة

الكتلة عادة بثلاثة ابعاد، اما الشكل فله بعدان، والرسوم يكون لها اشكال بعكس المنحوتات التي يكون لها كتل، فالعمل المنبسط المسطح ذو البعدين يظهر الشكل نفسه من كل زاوية، بينما العمل ذو الثلاثة ابعاد زواياه لا حصر لها عند التحرك حولها. (David، 1979، ص 45)

الكتلة والحجم ظاهرتان مترادفتان في العمل الفني، الكتلة تتحقق من خلال الحجم، والحجم فنيا يظهر على شكل كتلة، ويبدو الامر جليا عند الفنانين الذين مارسوا النحت والرسم في ان واحد.

3- الشكل

الشكل في الفنون التشكيلية يعتبر من المواضيع التي يراها الفنان الحدود الاساسية لتفسير المضمون، خلال عمله الفني ولا يمكن ان ينفصل الشكل عن المضمون في جميع الحالات او الاساليب التي يعتمد عليها الفنان سواء كانت اكااديمية او حديثة، ولا نعتبر الشكل الا المظهر الخارجي للمضمون مربوطا بالرؤية التي وضعها الفنان (عبو، 1982، ص 199).

الشكل في العمل الفني هو محصلة تجمع العناصر البنائية التي تشترك فيما بينها لتتشئ نسقا بصريا يمكن ان يتلمسه المتلقي، وان ما يجري في الشكل هو تنظيم من العلاقات

يمثل الشكل الصياغة الاساسية للجسم او المادة، فهو الذي ينظم العناصر في الفضاء من خلال تجمعه لها، في ابعاده ولونه وملامسه وحجمه ليحدث امتاع وتنوع منسجم بوحده. (القره غولي، 2006، ص 98)

ان الشكل يؤدي اثرا رئيسيا في تشكيل الصور الذهنية بفعل حضوره المادي، وتعامله مع اكثر المدركات الحسية الا وهو الادراك البصري.

4- الملمس

يشير الملمس الى خصائص سطح الشكل، اذ ان كل سطح له خصائص معينة قد توصف بالنعومة او الخشونة او الجفاف والرطوبة، ويمكن الافادة منه في تشييد قيم بنائية وجمالية في ان واحد للعمل الفني. (Wasius، 1972، ص 79)

ويسهم الملمس في الانشاء التصويري بشكل فعال، من خلال توزيع الكتل ذات الملمس الخشن والآخرى ذات الملمس الناعم لغرض اغناء الفكرة التي يهدف اليها الانشاء، اذ ان تنوع السطوح من حيث الملمس يعد عملا جماليا، ويختلف الملمس من مادة الى اخرى حسب طبيعة الخصائص المظهرية والتركيبية لكونه ناتج عن تكوين كل مادة، اذ ان الغرض من وجود الملمس هو لاعطاء الاحساس المادي للخامات المستخدمة (مايرز، 1966، ص 243)

5- اللون

استخدم الفنان القديم مواد التربة والمواد النباتية والحيوانية ، في تلوين اعماله ، وكانت الالوان المشتقة ضعيفة في شدتها ، وكما كانت الالوان النقية نادرة الاستعمال .

الاحساس البصري المترتب على اختلاف اطوال الموجات الضوئية في الاشعة المنظورة ، واحساس العين بالوان مختلف تبدا بالاحمر وتنتهي بالبنفسجي .

يعد اللون مظهرا مهما للتعريف باي شكل محسوس ، من خلال الصفة المشكلة فيه ، نتيجة لسقوط الضوء عليه ، وبالتالي يحصل تفاعل بين اللون والضوء الساقط عليه لانتاج اشعة ملونة من تحليل الضوء ، وتخضع عملية انتاج وادراك اللون لعمليات فيزيائية وكيميائية وفسولوجية ، حيث يغدو اللون عاملا مهما في توليد واكتشاف الصور والدلالات ، ويضفي على طبيعة العمل الفني توافقات بنائية وذهنية ، تستكمل من خلالها خصائص الجمال المتشكلة في القيم اللونية داخل بنية العمل الفني .

6- الفضاء

يمثل الفضاء الحيز الذي يحيط بالشكل المنتج من قبل الفنان ، ويختلف عن الشكل في صفاته المرئية ، فهو يحدده ويؤكد من خلال تباينه معه ، فلا يمكن ان تكون هناك كتلة بدون فضاء تتنفس فيه وتظهر من خلاله (رزق ، 1982 ، ص 67) .

الفضاء في الاعمال الفنية نوعان ، ففي الموسيقى وانواع الادب المتنوعة ، ينظم الفن نان عناصره الفنية في فضاء زمني محدد ، اما في الفنون التشكيلية فان العناصر تنتظم في نوعين من الفضاء المكاني ، احدهما فضاء حقيقي والآخر فضاء تصويري ، فالاول نراه في الفنون ثلاثية الابعاد كالعمارة وغيرها وهو موجود اساسا في الكون ولا يحتاج الى ايهام ، اما الآخر فهو فضاء وهمي ، نراه في الاعمال ثنائية الابعاد مثل الرسم ، وهو ذلك الذي نحله من خلال الاسطح المستوية وما تحتويه من اشكال وتراكيب وعلاقات ويوحى لنا بالعمق .

ان الفنان يبني عمله الفني مستعينا بعناصر التكوين وذلك على اسس تحدد العلاقة بين تلك العناصر .

اسس العمل الفني

1- التوازن :

هو الحالة التي تتعادل فيها القوة المضادة ، وفي العمل الفني يلعب دورا مهما في تقييمه والاحساس بالراحة النفسية من النظر اليه .

والتوازن هو المستوى الذي تتساوى او تتعادل فيه قوى الجاذبية المتعارضة في الحقل المرئي ، ويتحقق التوازن في اللون والشكل والاتجاه والملمس وبقية العناصر الاخرى .

العمل الفني المتوازن تتعادل قوى الدفع فيه ، بحيث لا يطغي بعضها على بعض او يزداد الثقل في جانب عنه في الجانب الاخر ، فيؤدي الى عدم راحة بالنسبة للمشاهد . (البسيوني ، مصدر سابق ، ص 62)
التوازن يتضمن العلاقات بين الاوزان ، فأى عمل فني يجب ان ينقل للمتلقي الاحساس بالاستقرار والاتزان ، اذا ما توازنت فيه الاشياء التي نحسها كأوزان ، وتوازنت الالوان والقيم .

2- التباين :

هو جمع المتناقضات في بنية العمل الفني ، وهناك انواع عديدة للتباين ، التباين في الخط ، الشكل ، الحجم ، اللون ، الملمس .

ان التباين هو استكشاف لحقائق جديدة ، تعتمد الاخذ بانشطة ذات فاعلية ملموسة ، غايتها ان تطرح الصور والاشكال بواقع جديد ، يدخل في مفهوم التحول والتغيير والاكتشاف والتجريب .

3- الايقاع :

هو تنظيم للفواصل الموجودة بين وحدات العمل الفني ، وقد يكون هذا التنظيم لفواصل بين الحجوم او الالوان او تنظيم لاتجاه عناصر العمل الفني

تكرار الكتل او المساحات وقد تكون متماثلة تماما او مختلفة متقاربة او متباعدة ،ويقع بين كل وحدة واخرى مسافات تعرف بالفترات ،والايقاع يعني ترديد لحركة بصورة منتظمة تجمع بين الوحدة والتغيير . يعد الايقاع تطابق في مظهر الاشياء ومقاسها ولونها ولمسها ،ولتكرار دلالاته الاسترجاعية في اعتماد العناصر البنائية وتبدل ايقاعها من مساحة على اخرى .
التوالي والتبادل وسيلتان لخلق تناغم مركب الى حد ما ،فالتبادل بين وحدتين او اكثر بدلا من تكرار الوحدة الواحدة ،والتوالي في الالوان والفواصل يحققان تناغما اقوى تركيبيا (رشدان ، 1984 ، ص 83) .

٤- السيادة :

هي الحالة التي فيها عنصر معين لافتا للنظر ومتغلبا على العناصر الاخرى في وحدة العمل الفني ،بحيث تكون هذه العناصر مكملة لظهوره في الشكل العام للتكوين ،ويمكن ان يتحقق مفهوم السيادة من خلال الاختلاف في خصائص العنصر السائد عن خصائص العناصر الاخرى المشتركة معه (ستولينتز ، 1974 ، ص 351)
ويعد مركز السيادة النواة التي تبني حوله اجزاء العمل الباقية ،اذ لا يفضل ان يكون اكثر من مركز في العمل الواحد ،وبخلاف ذلك يودي الى بروز صراع بين مركزيين او اكثر ، ولا تقتصر السيادة على عنصر و ،وانما تشمل جميع العناصر فهي يمكن ان تكون في الخط او الشكل او شدة اللون .(الحسيني ،مصدر سابق ،ص 143)

يجب ان يكون لكل عمل فني محور او شكل غالب او فكرة سائدة يخضع لها باقي العمل الفني ،وقد يكون المحور ناشئا عن استخدام الالوان بطريقة معينة تجعل المتلقي يشعر بسيادة بعض عناصر التكوين عن طريق سيادة اللون او استخدام الاشكال وتنظيمها .

٥- الوحدة :

تقوم الوحدة على اعتبارين مهمين هما علاقة الجزء بالجزء وعلاقة الجزء بالكل ،فالعلاقة الاولى يتالف فيها كل جزء من التصميم مع الجزء الاخر ،لايجاد علاقة ترابطية تساهم في خلق الوحدة ،اما العلاقة الثانية فتعني تفكيك وتركيب علاقات الاجزاء ضمن كلية العمل الفني .
لا تقتصر الوحدة على تجميع عناصر محددة في العمل الفني ،وانما يعني وحدة الفكر ووحدة الشكل ووحدة الاسلوب .

تتحقق الوحدة بتكرار الشكل او اللون او الخط ،فالتكرار لاي وحدة هو الترابط الذي يتحقق عن طريق التكرار المنتظم .

٦- الانسجام :

يمثل الانسجام التوافق والتألق في بنية العمل الفني ، وهو استظهار مواطن المعرفة الجمالية وتفعيل الدلالات الحاملة للأثر .(القره غولي ،مصدر سابق ، ص 107)

المبحث الثاني

صناعة الالواح الفخارية ومشاهدها

اظهرت الاكتشافات الاثرية ان عملية اختراع الفخار لم تكن انية في وقتها ،وانما كان الكشف والارتقاء تدريجيا يستند الى منطق التجريب كوسيلة لتكامل الخبرة .

فالاختراع لم يخضع لفعل المصادفة والعفوية ،وانما لفعل الأرادة والقصد في تحقيق الفعل الأبداعي ،فحين توصل الفكر في زمانه ومكانه وبفعل التجريب ان الحرارة تصلب الاجسام الطينية ، بدء ينقل هذه الخبرة لمنطق البحث والتجري ،وقد كانت الخبرة بسيطة في بدايتها ،الأ انها سرعان ما تطورت بفعل تراكم الخبرة ، وبلغت حالة النضج في اواخر دور حسونة . (صاحب ، 2007 ، ص 24)

ان صناعة الفخار جاء نتيجة لحاجة الانسان الملحة في استخدام اليومي فضلا عن القيمة الجمالية ،ولسهولة استخدام الطين كمادة متوفرة في الطبيعة وسهولة تشكيلها ،اصبح للفخار خصائص فنية متميزة ، واصبحت له وظائف استعمالية منها خزن الحبوب وتبريد الماء وحفظ السوائل واستعمالها في الطقوس والاحتفالات الدينية ، وكذلك بعض الجرار كبيرة الحجم كانت تستخدم لدفن الموتى وخاصة الاطفال منهم . (الشايح ،مصدر سابق ، ص 14)

وجدت الألواح الفخارية في المعابد على دكة النذور ، وفي ارضيات غرف المعبد والبيوت السكنية في الغرف التي ربما تكون اماكن عبادة ، ان العثور عليها في هذه الاماكن غالبا ما يعطيها خصوصية دينية ، فقد تكون هدايا نذرية مقدمة من المتعبد الى المعبد ، او انها كانت تباع لزوار المعبد وهي تحمل مشهدا لاله او الهه ، يؤدون دورا في حماية مالها وادامة حياته (الحياي ، مصدر سابق ، ص 100)

تعد الألواح الفخارية منحوتات بارزة عملت من الطين ، وكانت تنحت باليد او القالب ، تحرق بالنار لكي تتصلب ، وتتميز بكون مشاهدا كثيرة الظهور عن ارضياتها ، او يتجسد فيها نوع من انواع المهارة الفنية في مجال الخطوط وتوضيح التفاصيل ، وهناك بعض الألواح سمجة الصناعة يرجح انها لم تكن من عمل فنانين محترفين ، وانما كانت نتاجات شعبية كانت تعمل في بيوت عامة الناس لأغراض خاصة . (صاحب ، 2006 ، ص 119)

ان بداية استعمال القالب الفخاري ترافق مع ظهور الألواح منذ عصر اور الثالثة ، وازداد استخدامه في العصر البابلي القديم ، واستمر على مر العصور اللاحقة ، واستخدمت القوالب المفتوحة في انتاج الألواح الفخارية ان طريقة تصنيع القالب ، وذلك باخذ كتلة من الطين يتم فرشها حسب نوع شكل القالب المراد صنعه (مربع ، بيضوي ، دائري ، مستطيل) يبدأ الفخاري بتنفيذ المشهد بشكل معكوس على القالب ، ويتطلب دقة ومهارة عالية ، وطريقة نحت القالب مستمدة من فكرة عمل الاختام المنبسطة والاسطوانية المعروفة في الحضارة العراقية القديمة .

يتم تنفيذ المشهد المطلوب على سطح القالب ، بشكل معكوس وبخطوط غائرة بطريقتين ، اما بشكل خطوط غائرة عميقة تظهر تفاصيل دقيقة ، اذ يبدو اللوح بشكل مجسم ومعتنى به ، وهذا يدل على امكانية الفخاري في نحته للاشكال ، او بشكل خطوط قليلة العمق ، تكاد تخلو من التفاصيل اذ يظهر المشهد او الشكل وكأنه كتله جامدة .

اما فيما يخص عمل الألواح الفخارية ، فلا يختلف عن عمل الاواني الفخارية والمنحوتات الفخارية ، ففي جميع الحالات لا بد من تحضير الطين وتنقيته من الاحجار والعظام والشوائب الاخرى ، وحيانا تضاف اليه التين المطحون لزيادة التماسك والصلابة ، وبعد ذلك يتم عجن الطين جيدا للتخلص من الفقاعات الهوائية الداخلية . (هودجر ، 1995 ، ص 91) وعندما يصبح الطين جاهزا نضغط كتلة الطين داخل القالب ، ثم يوزع الطين على جوانب القالب ، وربما يرش القالب بتراب نقي او مادة زيتية لمنع التصاق الطين بالقالب ويرفع بسهولة .

بعد مرحلة التشكيل يبدأ تجفيف الاعمال ، اذ يترك العمل لكي يجف ، ولا بد من التخلص منه قبل عملية الفخر ، لذا من الافضل ترك الاعمال الطينية لعدة ايام لكي تجف ببطء . (الشايح ، 1997 ، ص 17)

تبتدئ اولى عمليات التجفيف عند درجة حرارة الغرفة ، ولا يتحقق التجفيف كاملا الا عند تعرض اللوح الى حرارة تزيد قليلا عن درجة 100 درجة مئوية ، وهي درجة غليان الماء وتبخره ، حيث يتصاعد الماء الفيزيائي المضاف الى التراب ليصبح طين ، ويتم ذلك داخل الكورة (الفرن) وبمعدل حرق بطئ . (البديري ، 2000 ، ص 65)

فالألواح الفخارية منحوتات بارزة عملت من الطين ، وشكلت باليد او باستخدام القالب الذي هو ايضا من طين محروق ، وبعض الألواح كانت تصور مواضيع شعبية كالام التي ترضع طفلها ، والرجل الذي ينظر لزوجته وهو يضع يده على كتفها ، هذه الألواح لم تكن من اعمال فنانين محترفين ، وانما كانت نتاجات شعبية يرجح انها كانت تعمل في بيوت عامة الناس لأغراض خاصة .

اما المشاهد المصورة على الألواح الفخارية تتغير بتغير العصور ، اذ ان لكل عصر مواضيعه الخاصة ، ففي العصر البابلي القديم شاعت مواضيع الالهة والمخلوق المركب الرجل الثور والمشاهد الاسطورية ومشاهد الحياة اليومية ، كما صورت مشاهد الحيوانات على الألواح وصيدها ، في حين اغلب المشاهد الشائعة في العصر الاشوري كانت تمثل المخلوقات المركبة .

ان الألواح الفخارية بمواضيعها المتنوعة ذات مغزى واهمية دينية وسحرية وحريرية ، لاسيما للأشخاص الذين كانوا يفتنونها ويعتقدون بها ، فالألواح الفخارية التي تدفن في البيوت السكنية تعتبر تعويذة لتحمي أصحاب البيت . (اوستن ، 1990 ، ص 262)

تجسدت صور الالهة على الألواح الفخارية بشكل كبير ، وحظيت الالهة عشتار بمكانة مهمة من بين الالهة ، كونها من اهم الالهات التي عبدت في العراق القديم ، فهي الهة الحب والجمال والهة الحرب والمعارك . وفي لوح فخاري يصور الالهة عشتار تقود متعبد ، وهي ترتدي تاج الالوهية على راسها وتمسك في يدها اليسرى الصولجان والعصا ، وفي اليد الاخرى تمسك بمتعبد الذي يرفع يديه لاداء التحية لها .



كذلك وجد لوح فخاري يمثل الرجل الثور (المخلوق المركب) ، جسده الفخاري بوضعية الوقوف ، راسه وجذعه بشكل مواجه للناظر ، واطرافه السفلى بشكل جانبي ، نشاهد الملامح الادمية براس وبدن انسان ، يعلو راسه تاج الالوهية المقرن ، له اذنا ثور ولحية طويلة ، ويمثل الجزء الاسفل من جسمه بهيئة ثور يقف على قوائمه الخلفية ، ويمسك بكلتا يديه عمودا ، في هذا اللوح جمع الفخاري قوتين اولهما قوة الفل البشري المت بالجسد البشري وهو الجزء العلوي من اللوح ، اما القوة الثانية فهي قوة الجسد الحيواني



الفصل الثالث

إجراءات البحث

مجتمع البحث :

اطلع الباحث على ما منشور ومتوفر من مصورات الألواح الفخارية في العصر البابلي القديم ، وكذلك قام الباحث بزيارة المتحف العراقي ، واستفاد من مكتبه المتحف بحصول على المصادر الأساسية للألواح الفخارية ضمن الحقبة الزمنية المحددة للبحث. فقد تجمع لدى الباحث الواح فخارية (100) لوحا فخاريا .
عينه البحث :

بعد انتهاء الباحث من الإطار النظري ، قام الباحث باختيار عينة البحث من الألواح الفخارية ، وضمن الحقبة الزمنية لحدود البحث ، وتم اختيار العينة قصديا لما لها من صلة بهدف البحث ، فضلا عن أنها أشكال تستحق الدراسة لما فيها من مواضيع معبرة وواضحة وغير مهشمة ومتنوعة .
أداة البحث :

يبدو مما تقدم في دراستنا للتكوين النحتي للالواح الفخارية العراقية القديمة ، اتضحت الاداة التي وجب استخدامها في تحليل العينة وتتمثل بدراسة عناصر التكوين من ناحية (الخط ، الملمس ، الفضاء ، الشكل ، الكتلة) واسسه (التوازن ،التباين ،الايقاع ،السيادة ، الانسجام)
تحليل عينة البحث
اعتمد الباحث التحليل الوصفي في تحليل عينة البحث ، كذلك عرضت الالواح الفخارية على خبراء من ذوي الاختصاص في الآثار لمعرفة التسلسل الزمني للالواح .

لوح رقم 1



الموضوع :كلبة ترضع جرائها

المادة والخامة : لوح من الفخار

تاريخ انتاجها : العصر البابلي القديم

لوح مستطيل الشكل ، يمثل بحركة انسيابية ، معها صغارها الاربعة وهم في حالة اندماج وتعلق بامهم ، بدافع غريزة البقاء ، يلاحظ الحركة المتناسقة والمستقرة على صغار الكلبة ، فضلا عن ذلك يلاحظ حركة التعبير في وجه الكلبة ، قدميها الاماميين تدل على وداعة هذه الكلبة وحنانها على جرائها ، فتظهر عاطفة الامومة في هذا المشهد ، ومن خلال حركة الارجل وطريقة نحت جرائها الاربعة تدل ان الكلبة تنام على الارض لتسمح لجرائها بامتصاص حليبها .

من خلال دراسة التكوين الفني لهذا العمل ، يلاحظ ان الخطوط المستعملة لنحت هذا الشكل لينة ومتوازنة ومتناسقة ومنسجمة مع بعضها البعض ، خاصة ان العمل ذو نزعة واقعية ، وكتلة الكلبة بالنسبة الى حجم اللوح تأخذ الحيز الاكبر ، ويلاحظ تكرار حركة الصغار بشكل جميل يعطي خصوصية ميلة للعمل ، فضلا عن ذلك يرى الانسجام واضحا في كتلة الكلبة مع الكتل الصغيرة (جرائها) .

بالنسبة الى ملمس اللوح نلاحظ انه ذو ملمس ناعم ، ونلاحظ ان هناك بعض الخطوط داخل اللوح ، من خلال مشاهدة هذه الخطوط يتضح لنا ان العمل من طينة مضغوطة في قالب ، وبعد فصل الطينة عن القالب تم وضع الطينة على حصير يستخدمه الفخاري في وضع اعماله ، لذلك نلاحظ طبقات الحصير على اللوح الفخاري .

اما بالنسبة الى فضاء اللوح ، نلاحظ ان الفخاري استخدم الفضاء بشكل متوازن وقام بتوزيع الكتل بشكل منسجم مع الفضاء داخل اللوح .

يعد التكرار عنصرا مهما في هذا اللوح ، ونشاهده بشكل واضح في حركة صغار الكلبة ، وهم في حالة اندماج وتواصل مع امهم ، وهذا التكرار يضيف جمالا في التكوين الفني لهذا اللوح الفخاري ، كذلك يدل التكرار على مبدأ المساواة بين صغار الكلبة ، وحصول كل واحد منهم على قدر كافي من الحنان والغذاء في الوقت نفسه .

ان التكوين النحتي لهذا اللوح يقدم مشهدا يوميا لا يتعلق بالطقوس الدينية او السياسية ، بل هو نوع من التعاطف الانساني مع الحيوان ، واسقاط للمشاعر الانسانية وظهر ذلك في هذا اللوح حالة الحنان والامومة لكلبة ترضع جرائها ، والتي نحتها الفخاري بشكل كتلة متراسة كدلالة على حالة الاندماج بين الام وجرائها

لوح رقم 2



الموضوع : فلاح على ظهر ثور

المادة والخامة : لوح من الفخار

تاريخ انتاجها : العصر البابلي القديم

لوح مربع الشكل ، يمثل فلاح يركب على ظهر ثور ،احدى يديه تمسك بعصا واليد الاخرى يمسك بالثور ،نحت الوجه للفلاح بشكل جانبي وبشعر كثيف ،والاكتاف بشكل مغاير مواجه للناظر ،وظهر في اللوح ساق الفلاح بشكل جانبي ،وتبدو صورة الفلاح متناسقة مع كتلة الثور الذي نحت بشكل جميل وبخطوط متناسقة تبدو واقعية في هيئتها .

فالحوانات مثل البقر والثور والحيوانات المدجنة الاخرى كانت تعيش مع الانسان في بيت واحد ، والفائدة من تلك الحيوانات وكثرتها تجلب له الخير والبقاء، وهذه دلالة على اهتمام الانسان في تلك المرحلة بمثل هذا الحيوان والفائدة المتوخاة منه ، فيستعملها في حراثة الارض وجلب الخير له .

اما التكوين النحتي الفني للمشهد داخل اللوح من ناحية الكتلة فهو متوازن ،والخطوط المستخدمة في انتاج اللوح خطوط لينة ومرنة ومتناسقة ومتوازنة وتقع ضمن تكرار غير رتيب ،والخطوط اللينة تخدم عملية الطبع في القالب لانتاج عدة الواح فخارية .

اما بالنسبة للملمس فنلاحظ بعض التشققات على جسم الثور وفي مكانات اخرى من اللوح ،وهي ناتجة من نوع الطينة المستخدمة واحتوائها على الشوائب ،او ربما تكون الطينة غير متجانسة فظهرت مثل هذه الشقوق والتاكل بعد عملية الفخر .

يظهر في اللوح نظرة الثور الى الامام ،وهو رافع راسه ،كذلك الفلاح ينظر الى الافق نفسه (النظر الى الامام) ،له دلالات نفسية وقراءات مستقبلية لتفاؤل قادم ،فهذا الحيوان الوديع له اثر نفسي كبير وفوائد كثيرة تدر على الانسان ،فضلا عن حضوره الرمزي في ميثولوجيا العراق القديم (فكرة الالوهية والاحصاب) .

تعد مكانة الثور في العراق القديم كبيرة ، فبعضهم صورته على هيئة مخلوق مركب (الرجل الثور) وهو يتصارع مع الحيوانات المفترسة كالاسود ،وهو بهذا يعد روحا حامية للحيوانات الاليفة من المتوحشة ،علاوة على هذا ان بعض الالهة تضع على رؤسها قرون ثور .

ان الفخاري استخدم في هذا اللوح اكثر من اسلوب في معالجة الشكلين الاساسيين (الثور والفلاح) ، فالفلاح له راس جانبي وصدر امامي ورجل جانبيه ،فهئية الفلاح مجردة ، كما يظهر الزي الذي يرتديه الفلاح ، والذي هو عبارة عن غطاء للراس يشبه خوذة ، ووزرة مشدودة في منطقة البطن ، ومفتوحة من الاسفل ، اما في معالجته للثور فنرى اقترابه الشديد من الواقعية ، فيظهر الفنان الكثير من التفاصيل الدقيقة لنحت الثور بواقعية .



الموضوع : أمراء عارية بوقفة تعبدية

المادة : لوح من الفخار

تاريخ انتاجها : العصر البابلي القديم

العائدية : المتحف الوطني العراقي

لوح مستطيل الشكل منحنى من الاعلى ،يمثل امرأة واقفة بشكل مواجه للناظر ،الشعر منسدل على الجانبين ليصل الى الكتفين ،الوجه دائري ممتلئ ،الحاجبان معقودان والعينان واسعتان ،يزين عنقها قلادة بثلاثة صفوف ،اليدين مشبوكة تحت الصدر ،يزين معصميهما زوج من الاساور اما الجسم فيبدو رشيق ومتناسق ونسب الجسم متوازنة فيما بينها .

كتلة المرأة في تتوسط اللوح مركزية ، وفق ايقاع رتيب ،يتناسب مع طبيعة الوقفة الطقوسية والتأمل المصاحب لها ، والكتلة متوازنة في منتصف اللوح (توازن متمائل) ،كذلك نشاهد التكرار الرتيب في جميع اعضاء جسم المرأة .

اما بالنسبة الى الخطوط ،فهي تتحرك وفق ايقاع غير رتيب ،لاكنه غير عنيف وحيوي بسبب التناظر ، والخطوط منحنية في مناطق الجسم وخاصة منطقة الورك ، وتصفيقة الشعر ،وحادة في مناطق اخرى مثل حركة تشابك الايدي والاقدام ،فالخطوط في توازن متمائل وذات ايقاع متحول في احيان يكون فيها رتيب و احيانا اخرى يكون غير رتيب ،وتبدو هيئة الجسم متناسقة ومنسجمة وواقعية .



الموضوع : امراة ترضع طفلها

المادة : لوح من الفخار

تاريخ اللوح : العصر البابلي القديم

لوح مستطيل الشكل، يمثل امراة تجلس على كرسي وبحالة استقرار وتوازن، وهي ترضع طفلها، تنسيد الام اللوح الفخاري بجلستها وعاطفتها اتجاه طفلها.

صور راس الام جانبيا وبتصفيقة شعر جميلة، وعيون واسعة وبملاح متناسقة ووجه ممثلى، تضع عقدا على رقبتها، وتبدو اكتافها بهيئة مواجهه للناظر، وتمسك باحدى يديها صدرها واليد الاخرى تدور حول راس الطفل بحالة احتضان، وهي ترتدي ثوب طويل يصل الى قدميها، وصور الطفل بوجه جانبي كذلك اعضاء جسمه بهيئة جانبيه، وتظهر اعضاءه التناسلية دلالة الذكورة، وهو بحالة يتأمل امه من خلال النظر اليها حالة استمتاع فهي من تمده بالحياة والحنان في وقت واحد، ونحت الطفل مرتاحا ويظهر ذلك واضحا في حركة يده وكذلك قدميه.

من خلال دراسة التكوين النحتي للمشهد في اللوح، يلاحظ ان الخطوط المستخدمة لنحت هيئة الام والطفل، خطوط لينة ومتناسقة ومنسجمة مع بعضها البعض، ويبدو ان العمل ذو نزعة واقعية بنسب متوازنة، وابقاع متوازن ومنسجم، فضلا عن ان الملمس ناعما في اغلب اللوح الفخاري.

اما بالنسبة للفضاء داخل اللوح، يبدو منسجم ومتوازن مع كتلة الام والطفل، نشاهد ان الفضاء امام الام يساعد في قراءة العمل بشكل جيد، فالام تنظر الى الامام، كأنها تنتظر الى المستقبل نظرة تأملية لولدها الصغير، والتكرار يبدو منسجما، ويظهر ذلك من خلال العقد حول رقبة الام وكتفيها وصدرها، كذلك حركة الرجلين لدى الطفل.

من خلال التمعن باللوح الفخاري نلاحظ ان الفنان قام بحذف الجوانب المحيطة بالمرأة لاطهار تسيدتها المشهد، وبعد ذلك قام النحات باظهار تفاصيل دقيقة لشكل المرأة والطفل، أي ان الفنان استخدم طريقة الحذف والاضافة في هذا اللوح.

الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات

النتائج :

- 1- استخدم الفخاري في العصر البابلي القديم ،عناصر واسس التكوين بشكل بنائي منطقي ،ادى الى اخراج الالواح الفخارية بشكل جميل ومتناسق ،وذات تكوين فني مدروس وهذا ما ظهر في جميع عينة البحث .
- 2- الخطوط المستخدمة في انتاج الالواح الفخارية في العصر البابلي القديم ،خطوط ذات ايقاع غير رتيب ، ومتوازنة في اغلب الاحيان ،توازن تماثل ومنسجمة ولينة ويظهر ذلك في الالواح (1،2،3،4) من عينة البحث .
- 3- اهتم الفخاري في العصر البابلي القديم بكتلته ،فهي تتسيد المشهد ومنسجمة ومدروسة بشكل جميل وذات تكرار غير رتيب كما ظهر في الالواح (1،2،3،4) من عينة البحث .
- 4- اغلب الالواح الفخارية في العصر البابلي القديم ،ذات نزعة واقعية في التشخيص ،وظهر ذلك في الالواح (1،2،3،4) من عينة البحث .
- 5- راعى الفنان في العصر البابلي القديم فضاءات الالواح الفخارية ،فهي فضاءات متوازنة على السطح الفخاري ومنسجمة مع الكتل المحيطة بها ،وهذا ما ظهر في الالواح (1،2،3،4) من عينة البحث .
- 6- التامل والتطلع الى الامام ،كانت احد الميزات المهمة للشخص في الالواح الفخارية للعصر البابلي القديم ،وظهر ذلك في الالواح (1،2،4) من عينة البحث .

الاستنتاجات :

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يستنتج الباحث الاتي :

- 1- ظهر الوعي الفني للفخاري في العصر البابلي القديم في استخدامه لعناصر واسس التكوين بشكل ناجح يدل على النضج الفكري والفني .
- المرحلة ،وطريقة تفكيره ومعتقداته .
- 3- كانت الاشكال الحيوانية الممثلة في الالواح الفخارية مثل (الثور ،الكلبة ،وغيرها)لها حضور كبير في الالواح دلالة على علاقتها بالانسان من نواحي متعددة ،فضلا عن انها تعيش في هذه المنطقة .
- 4- ان سبب ظهور الالواح الفخارية في العصر البابلي القديم هو حاجة الانسان ورغبته الى الحماية التي توفرها هذه الالواح بوصفها تعويذة شخصية ذات طابع ديني وتحميه من كل اذى وشر .

المصادر

- 1- محمد ،وسماء حسن : التكوين وعناصره التشكيلية والجمالية في منمنمات يحي بن محمود بن يحي الواسطي ،بغداد ،وزارة الثقافة والاعلام ،دار الشؤون الثقافية العامة ،2000
- 2- رياض ،عبد الفتاح :التكوين في الفنون التشكيلية ،دار النهضة العربية ،القاهرة ،1973
- 3- الحسيني ،اياح حسين عبد الله :التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم ،ط1 ،وزارة الثقافة ،دائرة الشؤون الثقافية ،بغداد ،2002 .
- 4- ابن منظور :لسان العرب ،ج7 ،ط3 ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان .

- 5- اوستن ،جون :بابل تاريخ مصور ،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلي ،بغداد ،1990 .
- 6- الشايح ،صباح احمد حسين :التكوين الفني لفخار العصر الحجري والحديث والمعدني في العراق ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الفنون الجميلة ،1998 .
- 7- القره غولي ،محمد علي علوان : جماليات التصميم في رسوم ما بعد الحداثة ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بابل ،كلية الفنون الجميلة ،2006 .
- 8- البسيوني ،محمود :اسرار الفن التشكيلي ،ط1 ،مطبعة عالم الكتب ،القاهرة ،1980 .
- 9- البابلي ،سعدى عباس : العلاقات الرابطة العامة في بناء التصميم الشكلي ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الفنون الجميلة ،1998 .
- 10- عيو ،فرج :علم عناصر الفن ،ج1 ،ط1 ،دار دلفين للنشر ،ايطاليا ،1982 .
- 11- مايرز ،برنارد :الفنون التشكيلية وكيفية تذوقها ،ترجمة سعد المنصوري وسعد القاضي ،وزارة التربية والتعليم ،القاهرة ،1966 .
- 12- رزق ،سامي :مبادئ التذوق الفني والتنسيق الجمالي ،مكتبة منابع الثقافة العربية ،القاهرة ،1982 .
- 13- ستولنتيز ،جيروم :النقد الفني (دراسة فلسفية وجمالية) ،ترجمة فؤاد زكريا ،مطبعة جامعة عين شمس ،القاهرة ،1974 .
- 14- صاحب زهير ،حميد نفل :تاريخ الفن في بلاد الرافدين
- 15- صاحب زهير :فن الفخار والنحت الفخاري في العراق ،ط1 ،دار مكتبة الرائد العلمية ،عمان ،2004 .
- 16- هودجر ،هنري :التقنية في العالم القديم ،ترجمة رنده قاقيش ،الاردن ،1995 .
- 17- البدري ،علي حيدر صالح :التقنيات العلمية لفن الخزف ،ط1 ،المغرب للطباعة والتصميم ،2000 .
- 18- رشدان ،احمد حافظ وفتح الباب عبد الحليم : التصميم في الفن التشكيلي ،عالم الكتب ،القاهرة ،1984 .